

مسألة العازبين كديمغرافية استراتيجية في الكنيسة جمعاء

بقلم باري دانيلك Barry Danylak Ph.D.

عندما نفكر بالمجموعات الاستراتيجية التي تحتاج إليها الكنيسة اليوم لخدمة البشارة فإنّ أول ما نفكر فيه يمكن أن يكون الشبيبة أو النساء أو المتزوجين الجدد أو كبار السن. ومع ذلك فإنّ أكثر شرائح المجتمع نموًا خارج الكنيسة أو داخلها هم العازبين الراشدين. تشمل هذه الفئة أولئك الذين لم يتزوجوا أبدًا، والمطلقون، والأرامل، بالإضافة إلى الأهل الذين لا زوج أو زوجة لهم. يتحمّم علينا كمسؤولين كنسيين أو علمانيين أو كراعاة أن نولي العازبين في مجتمعاتنا الكنسيّة الاهتمام وأن ندرك الدور الاستراتيجي الذي يقومون به بهدف إيصال المسيح للعالم.

يعتبر ازدياد عدد الأفراد العازبين كديموغرافية استراتيجية للمجتمع ظاهرة عالمية. على الرّغم من أنّ ازدياد عدد العازبين يرتبط عادةً بالمجتمعات الغربيّة لكنّه لا يقتصر فقط على هذه المجتمعات. إنّ عدد العازبين يزداد نسبةً لعدد سكان البلدان في قارات العالم السّنة. وعلى الرّغم من ضآلة الإحصائيات في بعض البلدان، فإنّ تقرير إحصائيات *Our World in Data* (<https://ourworldindata.org>) يظهر تراجعًا عامًا في عدد الرّيجات في أمريكا اللاتينيّة، وإفريقيا وآسيا. ففي الفترة الممتدّة ما بين 1990-2010 أظهرت الإحصائيات انخفاضًا في نسبة الرّيجات حول العالم.

في آسيا مثلاً، ازداد عدد العازبين بشكل هائل. فبين عامي 1970 و2017 انخفض عدد الرّيجات في اليابان بنسبة 51 % وفي كوريا الجنوبيّة بنسبة 43 %. وقد قرعت نواقيس الخطر في الصّين حيث انخفض عدد الرّيجات بين عامي 2013 و2019 بنسبة 33%. كما حذت دول أخرى المنحى ذاته إذ أبلغت هيئة الإحصائيات في الفلبين عن انخفاض الرّيجات بنسبة 20% في الفترة الممتدّة بين عامي 2005 و2015 بينما كان عدد السّكان يتزايد في الفترة نفسها. أوردت إحدى وكالات الأخبار الفلبينيّة ارتفاعًا في عدد الأفراد

الذين يشعرون بأنّ الرّواج ليس الخيار الأنسب لهم، كما يشعرون بالحاجة إلى أن "يكونوا أنفسهم" وأنّ الرّواج يفقددهم بعضًا من "فرديتهم". وهناك أنماط مماثلة من نموّ هذه "الفردية" في مختلف دول كلّ من أمريكا اللاتينية وأفريقيا.

لقد أصبح هذا التّحوّل الديمغرافيّ واضحًا للغاية في الغرب في العقود الأخيرة، بحيث يمكن أن نصف معظم الدّول الغربيّة اليوم بأنها "ثقافات ذات أقلية متزوجة". إنّ هذا المنحى لا يعكس فقط انخفاضًا في نسبة الرّيجات ولكنّه يعكس أيضًا تفكّكًا في مؤسّسة الرّواج، إذ أن علاقات وشركات أخرى "شبيهة بالزواج" تحظى بقبول متنامي اجتماعيًا وبعتراف قانوني. إنّ الأجيال الشّابة لا تؤجّل موضوع الرّواج فحسب بل تتساءل أكثر فأكثر عن الحاجة إلى هذه المؤسّسة أساسًا. ومع ذلك، فإن انخفاض نسب الرّواج لا تقابله مجرد زيادة في "الشركات الشّبيهة بالزواج". فإنّ النّمط السائد يظهر ازديادًا مستمرًا في عدد الذين لم يتزوّجوا أبدًا والذين ليسوا مرتبطين بعلاقات حميمة. إنّ العازبين وغير المرتبطين بعلاقات حميمة يشكّلون نسبةً متزايدةً في المجتمع.

ماذا يعني هذا النموّ المستجد للعازبين بالنّسبة للكنيسة اليوم؟ من ناحية أولى، يجب على الكنيسة الوقوف ضدّ تفكّك الرّواج من خلال التأكيد الكتابيّ على مشروع الله في الرّواج وهدفه من خلاله. علينا أن نعلن النّظرة السّامية الواردة في الكتاب المقدّس عن الرّواج والعلاقات الجنسيّة وأن نكون مثالًا صالحًا عن ذلك.

من ناحية ثانية، وفي الوقت نفسه، فإنّ نموّ العزوبيّة لا يشكّل أيّ تهديد للكنيسة ولللبشارة. يثبّت الكتاب المقدّس رؤية سامية للعزوبيّة التي تتمتع بالطهارة الجنسيّة والتي هي ملهمة من الملكوت. فيسوع المتجسّد والرّسول بولس عاشا مثالًا صالحًا للعزوبيّة ودعيا الآخرين للقيام بالمثل.

فالعازبون كانوا في القرون الأولى من حياة الكنيسة في الطليعة، يقودون التطور اللاهوتي والمساعدات العملية والاندفاع للبشارة. إن النمو الهائل لكنيسة العهد الجديد في القرون الأولى تم على يد العديد من الرجال والنساء الذين تبعوا يسوع في بقائهم عازبين من أجل الملكوت.

حتى في أيامنا هذه، فإن إحدى وكالات الإغاثة الكبرى تقدر أن الأشخاص الذين يقومون بأعمال الإغاثة العالمية هم عازبون بنسبة ٧٠٪ وأكثر. ولا يجب النظر إلى تنامي ديمغرافية العازبين على أنه تهديد لمستقبل الكنيسة، بل يجب النظر إليه على أنه فرصة استراتيجية للكنيسة لإعادة إحياء الروح الأولى في التضحية والاندفاع والشجاعة لنشر ملكوت الله. إن ما نحتاج إليه اليوم هو رؤية متجددة للعزوبية والزواج والعائلة الروحية مرتكزة على الكتاب المقدس؛ رؤية يكون الرب فيها محورًا لكل العلاقات.

نحن بحاجة إلى لاهوت للعائلة الروحية حيث يُقدّر كل الأفراد ويُدعمون وينخرطون بمن فيهم العازبين والمتزوجين والذين تركوا شركاءهم وذلك بهدف إيصال الملكوت لكل قبيلة وأمة وشعب.

إن هذا المقال يختصر أطروحة أكبر متوقّرة من خلال الاتصال بـ "التحالف الإنجيلي العالمي"

(World Evangelical Alliance)



Barry Danylak is a theologian, pastor, author and speaker on issues related to singleness. He serves as Executive Director for SEE Global (<https://see.global.net/>) a ministry that equips the global church with a biblical paradigm of singleness, marriage and spiritual family. Barry holds a PhD from the Faculty of Divinity at the University of Cambridge and is ordained with the Evangelical Missionary Church of Canada.